التقنيات الحديثة وانعكاساتها الثقافية على شخصية الطفل العربي المسلم

الدكتور حسن عمر علي المطري
الأستاذ المشارك لتقنيات التعليم والمناهج وطرق التدريس
جامعة الحديدة – كلية التربية – زبيد

مقدمة:

شكلت العلاقة بين الأطفال والتقنيات الحديثة محوراً أساسياً من محاور البحث العلمي خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين والعقد الأول من الألفية الثالثة.

إذ أن التقنيات الحديثة تنافس اليوم كلاً من المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وتكوين ثقافتهم، مما أدى إلى إثارة اهتمام المفكرين ومخاوفهم من الآثار السلبية التي يمكن أن تتركها هذه التقنيات على حياة الأطفال النفسية والاجتماعية وتجلى هذا الاهتمام في نمو سريع – كماً وكيفاً – في الأبحاث التي تناولت العلاقة القائمة بين الأسرة وهذه التقنيات في تنشئة الأطفال وتنمية ثقافتهم، لأنها تعد موضوعاً مهماً من موضوعات البحث في مجال التربية، إذ بدأت هذه الدراسات تركز على طبيعة العلاقة القائمة بين الأطفال والبرامج التقنية الإلكترونية المعروضة على الشاشات المختلفة لاسيما وأن المدة الزمنية الطويلة التي يقضيها الأطفال أمام الشاشة الصغيرة، يمكنها أن تؤثر على نموهم النفسي والاجتماعي، ولأن المدة الزمنية الطويلة التي يقضيها الأطفال في مشاهدتها غالباً

مـا تكـون علـى حسـاب جملـة مـن الأنشـطة والفعاليـات التربويـة والاجتماعيـة والضرورية لنمو الأطفال التربوي.

وفي إطار ذلك كله أصبحت العلاقة بين الأطفال والتقنيات الحديثة في مختلف اتجاهاتها، إحدى الموضوعات التربوية التي تطرح نفسها على الباحثين والدارسين في أقطار العالم العربي والإسلامي كلها.

لأن الأطفال يمثلون فئة كبيرة من العدد الإجمالي لسكان العالم العربي الإسلامي تتجاوز نصف عدد السكان[1].

وعلى الرغم من أن جميع مراحل العمر تأخذ أدواراً مهمة في تشكيل الصورة النهائية لشخصية الفرد، غير أن أحداً لا ينكر أن مرحلة الطفولة أكثر المراحل استجابة للتغير الثقافي الذي تتبناه التقنيات الحديثة ولذلك تزداد العناية والاهتمام بتلك المرحلة[2].

مشكلة البحث:

من خلال تفحص الموقف الحضاري المعاصر، نجد أن ثمة خطر يحدق بأطفال أمتنا العربية الإسلامية، ويتمثل في تهديد الهوية الثقافية لأجيال مستقبل الغد وطمس معالم شخصياتهم الوطنية، ومصدر هذا الخطر يكمن في سطوة التقنيات الحديثة، وبما تبثه عبر قنواتها العالمية ومواقعها المختلفة من مواد

(1) عبدالباقي، زيدان، الأسرة والطفولة، النهضة المصرية ، القاهرة، 1980م ص324

(2) عثمان، سيد، الأثر النفسي – دراسة الطفولة ونمو الإنسان، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986م، ص2–31.

إباحية ومظاهر مختلفة للجرائم العالمية والتي لا يمكن الحد منها إلا بالوعي الثقافي للطفل وتعريفه بالأضرار التي يمكن أن تواجهه عند سوء استخدامه لهذه التقنيات[1].

إن خطر التقنيات الحديثة على ثقافة الطفل العربي المسلم يتمثل في زعزعتها لقيم الانتماء والولاء، ومن ثم إفراغهم من هويتهم القومية وحينئذ ينشأ جيل مصاب بالفتور وتتلاشى أواصر المحبة والتماسك الاجتماعي وتتبدد القيم الأخلاقية وتذوب الهوية الثقافية.

كل هذه الأمور بدأت تتفشى ويظهر تأثيرها في الأجيال الحاضرة مما يستدعي أن تنهض المؤسسات التربوية والإعلامية بدورها المنوط بها في الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية لأطفالنا، ويصبح من الضروري أن يتخذ هذا الهدف موقعاً متقدماً ورئيسياً في سلم أولويات السياسات التربوية لدولنا العربية الإسلامية.

وعليه فقد ظهرت مشكلة البحث الحالي متمثلة بالتحديات التي يواجهها أطفال الأمة العربية والإسلامية من آثار إيجابية وسلبية نتيجة استخدام التقنيات الحديثة وما تحمله من آثار تنعكس على سلوكياتهم مستقبلاً.

(1) المنير، محمود، العولمة وعالم بلا هوية، المنصورة، دار الكلمة، 2000م ، ص156–159.

أهمية البحث:

إن غالبية ما تقدمه التقنيات الحديثة من برامج مستوردة لا تمت لبيئة الطفل التي تعيش فيها بصلة، وليس له الحرية في اختيار أو رفض ما يقدم له.

ولعل أخطر ما يواجه برامج الأطفال ويهدد دورها في تثقيف الطفل العربي المسلم اعتمادها على المضمون الأجنبي، إذ يهدد هذا المضمون الذاتية الثقافية للمجتمعات التي يعرض فيها، وقد يكون من العوامل التي تساعد على اهتزاز أنماط القيم السائدة في المجتمع، وتزداد الخطورة حينما ينظرون إلى ما يشاهدونه ويقرأونه في الشاشات كواقع.

وبناء على ما سبق لا بد أن تكون برامج الأطفال في الوطن العربي ممنهجة وأن تنتج في سياق سياسة واضحة المعالم تتناول جوانب الاحتياجات الاجتماعية للأطفال، وأن تحكمها أهداف شاملة ومتماسكة، وأن تبتعد عن العفوية والإرتجالية، وأن تهتم بطرح مشاكل المجتمع على الطفل وتعده لمواجهتها، وأن لا تبتعد عن معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية القائمة في المجتمع، وهذا يساعد الطفل على اكتساب المهارات الضرورية لحياته الآنية والمستقبلية وبما أننا نعيش عصر التطور التقني المذهل الذي أحدثته التقنيات الحديثة في جميع المجالات، فكان من الضروري إعادة النظر في واقع مخرجاتنا التعليمية التي هي أساس التقدم والرقي، ومدى ملائمتها لأساليبنا التعليمية، لأن الوظيفة الأساسية لمؤسساتنا التعلمية تتمحور في تنمية الأفراد ضمن إطار قدراتهم واستعداداتهم في المجالات العقلية المعرفية، والجسمية، والنفسية

والاجتماعية، ومن ثم توجيه هذا النمو لصالح الجماعة من خلال بلورة أفراد قادرين على المشاركة في صنع رقي المجتمع.

ويجب أن ندرك حتمية مسابقة الزمن حتى لا يحرم أبناؤنا من فرص التعليم المتقدم والمتطور كبقية أبناء الأمم التي سبقتنا، إن أكثر ما يؤثر في الطفل اليوم هو تقنيات الاتصال والتي منها القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية، حيث أن الطفل يجلس أمام هذه الشاشات وقتاً يعادل الوقت الذي يقضيه في المدرسة وأكثر، لأن أهمية هذه التقنيات تكمن في انتشارها الواسع بين فئة الأطفال والشباب حتى أصبحت هذه التقنيات جزء لا يتجزأ من بيئتنا، لأن الثقافة ابنة البيئة ولها وطنها الذي ترتبط به، ولكن العلم لا وطن له..

ويتضح مما سبق أهمية وضرورة إدخال التقنيات الحديثة في التعليم للعمل على تحقيق أهدافه النوعية والكمية معاً، وذلك لما تمتلكه التقنيات الحديثة من خصائص ومزايا تساعد بدرجة كبيرة على تطوير قدرة الطفل على التعلم، ومراعاة الفروق الفردية في القدرات العقلية للأطفال، بجانب تقديم خبرات حية للأطفال بشكل يثير نشاطهم ودافعيتهم وينمي روح الابتكار والإبداع لديهم، وفي الوقت نفسه تمكن الطفل من إدراك الواقع المحيط به، بحيث يصبح ذلك الواقع جزء من ذاته وبالتالي تجعل للتعليم معنىً جديداً، يسهم في تنمية الشخصية بشكل مؤثر وفعال.

ومما سبق يمكن تحديد أهمية البحث فيما يأتي:

1- أهمية التقنيات الحديث المتمثلة بالقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية المختلفة في التأثير البارز على تكوين شخصية الطفل العربي.
2- حق الطفل العربي المسلم في اكتساب الثقافة بوصفها غاية كل تربية.
3- الاهتمام بكافة جوانب شخصية الطفل – الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية – لتنمو شخصية الطفل نمواً متكاملاً ليتمكن من المساهمة في الإنتاج العلمي النافع.
4- ضرورة تسليح الطفل العربي المسلم بالعقلية العلمية، وبما يتوافق مع خصائصه وحاجاته في كل طور من أطوار حياته.
5- التأكيد على الدور الذي يجب أن تتحمله الأسرة في تنظيم وقت الطفل بما يعود عليه بالنفع.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى إبراز أهمية التقنيات الحديثة وانعكاساتها الثقافية على شخصية الطفل العربي المسلم وذلك من خلال إبراز أهمية الوسائط العامة للتربية على ثقافة الطفل ومدى تأثير كل من التقنيات الفضائية والإلكترونية مستقبلاً على ثقافة الطفل بهدف التحسين المستمر لمخرجات مؤسساتنا التربوية والثقافية.

تساؤلات البحث:

يحاول البحث الحالي الإجابة عن التساؤلات الآتية:-

1- أين تكمن أهمية ثقافة الطفل العربي المسلم؟

2- ما هي خصائص هذه الثقافة؟ وما هي وظائفها؟

3- ما دور الوسائط العامة للتربية في التأثير على ثقافة الطفل؟

4- ما مدى تأثير كل من التقنيات الفضائية التلفزيونية والإلكترونية مستقبلاً على ثقافة الطفل؟

منهج البحث:

تستخدم الدراسة الحالية (منهج تحليل المفاهيم)[1] حيث تطرقت الدراسة إلى التقنيات الحديثة، وانعكاساتها الثقافية على شخصية الطفل العربي المسلم، بحثاً عن المعاني والدلالات والوظائف التي يحملها هذا المفهوم، وقد انتقل التحليل إلى بيان خصائص الثقافة، وقيم الإنتماء التي تستند عليها.

وتستخدم هذه الدراسة (منهج التخطيط الإستراتيجي)[2] وذلك عند استعراض الدور التربوي المتوقع للتقنيات الحديثة، من خلال رصد الإجراءات اللازمة لتفعيل هذا الدور، ويفيد هذا المنهج في الخروج برؤية تخطيطية لما يتعلق بمدخلات وعمليات منظومة التقنيات الحديثة.

(1) مرسي، محمد منير، البحث التربوي وكيف تفهمه، عالم الكتب، القاهرة، 1994م، ص81-84.

(2) أوماسكاران، طرق البحث في الإدارة مدخل في بناء المهارات البحثية، ترجمة إسماعيل علي بسيوني، عبدالله سليمان العزاز، جامعة الملك سعود، 1998م، ص140.

مصطلحات البحث:

1- التقنيات الحديثة: هي الأجهزة والمواد والآلات والأدوات والمستلزمات التي جلبها إلينا دخول الأجهزة التقنية الحديثة إلى منازلنا ومدارسنا ونوادينا...إلخ والتي تعرض لنا البرامج المرئية والمسموعة بطريقة إلكترونية[1].

2- الثقافة: هي الغذاء الوجداني والإمتاع الفكري المحبب الذي يسعى إليه الإنسان سعياً، ولا يتلقها فرضاً، ولا تساق إليه قسراً أو كرهاً.

3- ثقافة الطفل: هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع، إذ يحرص كل مجتمع متقدم على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية والتثقيف والتفكير السليم.

وثقافة الأطفال جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، بل إن الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع تظهر عادة في ثقافة الأطفال، فالمجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في ثقافة الأطفال.

4- شخصية الطفل: هي النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسيمة والعقلية، الثابتة نسبياً، التي تعد مميزاً خاصاً للطفل، والتي يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية.

(1) الصوفي عبدالله إسماعيل، معجم التقنيات التربوية – عربي إنجليزي – ط1، 2000م،ص80.

الدراسات السابقة:

1- دراسة الخطيب (1998م).

أبرزت هذه الدراسات توجهات الدراسات التربوية العالمية حيث بلغت نحو (49) توجهاً لعل ما يتعلق منها بالدراسة الحالية ما يأتي:-

- تهيئة الأنظمة التعليمية لمواجهة التحديات الحديثة.
- العناية بالتربية الأخلاقية، في مواجهة تلك التحديات.
- الحاجة إلى صياغة نظرية تربوية إسلامية، صياغة حديثة لمواجهة التحديات والأخطار التي تهدد الهوية العربية الإسلامية[1].

2- دراسة السليطي والصيداوي (1998م).

هدفت هذه الدراسة إلى مراجعة تحليلية ونقدية لمختلف الدراسات التي تناولت المستقبليات والإصلاحات التربوية التي قامت بها بعض المنظمات والهيئات العربية الإسلامية، وذلك في محاولة منها لتكوين رؤى مستقبلية مجدية للأمة العربية الإسلامية[2].

(1) الخطيب، محمد بن شحاته، دراسة توجهات الدراسات العالمية المستقبلية ومغازيها التربوية – دارسة مقدمة إلى مشروع إستشراق مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربي البحرين، من 17-19 فبراير 1998م، مكتب التربية العربية لدول الخليج، ص81.

(2) السليطي، حمد علي وأحمد علي الصيداوي، الاتجاهات العامة للإصلاح التربوي في العالم، نماذج متميزة من المنظمات.

3- دراسة خلف (1998م).

هدفت هذه الدراسة إلى عرض تصور نظري لمفهوم العولمة كتصور نظري لفهم العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي أصابت العالم، ومن بينه مجتمعات الخليج العربي، كما قامت الدراسة برصد العلاقة بين المجتمعات الخليجية وبين العولمة، وأسفر هذا الرصد إلى تحديد مجموعة من التحولات التي أصابت هذه المجتمعات من بينها:-

- انسياب حركة العمالة والثقافة الأجنبية بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى ظهور خلل كبير في التركيبة الثقافية والسكانية لهذه المجتمعات.
- الجهود التي تقوم بها المجتمعات الخليجية للتأكد من عوامل التمايز للهوية الثقافية والإجتماعية لمجتمعاتهم في مواجهة تهديدات ثقافة الوافدين[1]

4- دراسة الجر (2001م).

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الخطوط الإستراتيجية لتربية المستقبل والتحديات التي تواجهها، وقد خلصت الدراسة على وضع صورة مقترحة لمدرسة المستقبل تتضمن رسالتها، والمبادئ التي تقوم عليها والأهداف التي تنشرها[2].

(1) خلف، سليمان نجم، العولمة والهوية الثقافية، تصور نظري لدراسة نموذج الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العملي العدد (61) السنة السادسة عشر 1998م، ص46.

(2) الجر، عبدالعزيز، مدرسة المستقبل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2001م.

5- دراسة ميرية شالفون، وبيبركورسيه (Merit Chalfont & Bear korsee 1989)

هدفت هذه الدراسة إلى تبيان العلاقة بين الطفل والتلفزيون من خلال مدة المشاهدة التي يقضيها الطفل مع التلفزيون، ونوعية البرامج التي يتابعها، وقد بلغت عينة البحث (3000) فرد يمثلون (7.6) ملايين من الذكور والإناث في فرنسا الذين تراوح أعمارهم ما بين (8-16) سنة.

بينت الدراسة أن نسبة 96% من الأسر تمتلك أكثر من جهاز تلفاز، وأكثر من 25% من الأسر تمتلك جهاز فيديو، وقد بلغ معدل مشاهدة التلفزيون (804) ساعات سنوياً، أي بمعدل (2.2) ساعة في اليوم، عند الأطفال الذين تراوح أعمارهم ما بين (5-10) سنوات، في حين بلغ المعدل (871) أي بمعدل (2.9) ساعة في اليوم عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (11-16) سنة.

وبينت النتائج أيضاً أن نسبة الوقت المخصص لمشاهدة الرسوم المتحركة، أكثر من 25% عند الأطفال ما بين (6-10) سنوات، في حين ترتفع نسبة مشاهدة أفلام الشباب إلى 85% عند الأطفال ما بين (11-14) سنة، كما لوحظ من النتائج أن الوقت الأطول الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة التلفزيون لمشاهدة برامج ليست لهم[1].

(1) الشماس، عيسى، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب، مجلة، جامعة دمشق، المجلد(21)، العدد الثاني 2005م، ص24-25.

إستخلاصات من الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أن ثمة أمور لا بد من التأكيد عليها لعل أهمها ما يأتي:-

1- أهمية وضرورة أن تتحمل الأسرة مسئولية تنظيم وقت الأطفال في مشاهدة التلفزيون، وتوزيعه بشكل مفيد.

2- أن العالم العربي يتعرض لمجموعة من التحديات والمخاطر لابد للأنظمة التعليمية من مواجهتها.

3- حاجة المجتمعات العربية إلي صياغة حديثة لنظرية تربوية إسلامية، لتعمل على مواجهة التحديات والمخاطر التي تحدق بالأمة العربية الإسلامية.

4- أن المجتمعات العربية الإسلامية تتعرض الآن – وفي المستقبل – لمجموعة من الأخطار والتحديات بعضها داخلي مثل: التغيرات في التركيب السكاني والتغييرات الثقافية والقيمية، والتغيرات المجتمعية المختلفة، وبعضها خارجي مثل: الثورة العلمية والتقنية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم.

الطفولة وأهميتها:

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة يمر بها الإنسان في حياته، فهي تشكل اللبنة الأساسية لحياة الأطفال، وعليها تبنى المراحل اللاحقة من العمر، علماً بأن تأثير المرحلة السابقة على اللاحقة يعد مبدءاً مهماً من مبادئ النمو الإنساني.

ونظراً لأهمية هذه المرحلة من حياة الطفل فقد تناولها المختصون في التربية وعلم النفس في دراساتهم، لوضع أسس وقواعد منظمة تحكم عملية النمو في هذه المرحلة، لتشكل إطار شخصية الأطفالفيما بعد.

ومن أجل ذلك أولت التربية الإسلامية هذه المرحلة عنايتها الفائقة وركزت على التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع وتبرز هذه العناية من خلال التوجيهات الإلهية والنبوية والتي منها:

قوله تعالى: (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[1].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ).[2]

وقال ﷺ: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[3]

(1) سورة النحل 78.

(2) سورة الحج 5.

(3) البخاري، صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – رقم الحديث 4402.

يقول (إبراسموس) الهولندي: إن الطفل صفحة ناصعة البياض يستطيع المربي أن يسطر عليها ما يريد وأن التربية القويمة قادرة على تغيير الطبيعة والطبائع[1].

ويعد البعد الثقافي للطفل غائباً بصورة واضحة في تكوين الشخصية العربية فهو استجابة للتطورات الدولية التي أدت إلى ازدياد الاهتمام بالعلوم والإيمان المتزايد بأن تقدم الإنسان في عصرنا الحديث مرتبط إلى حدٍ كبير بتقدم العلوم وتطور القوى المنتجة[2].

مما يستلزم ضرورة تسليح الطفل العربي المسلم بالعقلية العلمية حتى يستطيع الاستفادة من معطيات العلم الحديث وتمكينه مستقبلاً من المساهمة في الإنتاج العلمي العالمي أخذاً وعطاءً تمثيلاً وابتكاراً من دون أن يحمله ذلك على التنكر لتراثه الإسلامي وذاتيته الثقافية الخاصة به.

وبما أن الأطفال لا يشكلون جمهوراً متجانساً، بل يختلفون باختلاف أطوار نموهم لذا قسمت مرحلة الطفولة إلى أطوار متعاقبة وهي مرحلة الميلاد ومرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتوسطة ومرحلة الطفولة المتأخرة وقد ترتب على ذلك بأن توفر للأطفال في كل طور ثقافة فرعية خاصة ومن هنا أتت أهمية البحث عن التقنيات الحديثة وانعكاساتها الثقافية على شخصية الطفل

(1) الحاج، فايز محمد علي، الأمراض النفسية، جزاءات، المكتب الإسلامي، ص.20، 1986م، ص38.

(2) شكليز، ماري، تكوين مدركات الأطفال العلمية، ترجمة محمد صابر سليم وتقديم محمد السيد روحة، مؤسسة فرنكلين، القاهرة، 1976م، ص9.

العربي المسلم تتوافق مع خصائص الطفل وحاجاته في كل طور من أطوار حياته.

خصائص الثقافة ووظائفها:

تتصف الثقافة بعدة خصائص تعطيها طابعها النوعي المميز كهوية اجتماعية؛ لأنها تقوم بالعديد من الوظائف التي تؤدي إلى تماسك المجتمع في توجهاته الكبرى قولبة الأفراد كي يصبحوا أعضاء فيه يعيشون ويتصرفون تبعاً لتلك التوجهات.

والثقافة في المقام الأول نسق أو نظام يتكون من مجموعة مترابطة من طرق التفكير والإحساس والتأثير وأي تغير في جانب منه يؤدي إلى تغير في الجوانب الأخرى، فلكل مجتمع خصوصياته في ممارسة تراكيب هذا النظام أو القوة الفاعلة فيه، وهو ما يؤدي إلى ذلك التنوع الكبير في الثقافات من ناحية وإلى عناصر المشاركة بين بعضها من ناحية ثانية.

ومن أبرز التراكيب الثقافية ما يأتي:-

1- التقنيات: وتشمل كل الآلات والأدوات والأجهزة التي يستخدمها الإنسان في الزراعة والصناعة والتربية وفي وسائل الحرب وتمتد إلى تقنيات الجسد.

2- التركيب اللغوي أو الرمزي: ويتمثل في اللغة المحكية والمكتوبة والإشارات والرموز التي اعتبرها البنيويون أساس الثقافة إذا نظروا إلى التفاعلات والممارسات في بعدها الرمزي كله.

3- التركيب الاجتماعي: الذي يشمل العادات والتقاليد والعلاقات على أنواعها: الحقوقية والاقتصادية والسياسية والقرابة والروابط المختلفة، وأن التركيب الاجتماعي أبطأ تطوراً من التركيب اللغوي والتقني وهي بدورها تتفاوت في سرعة تطورها.

4- التركيب الإعتقادي والديني: ويشمل جانب الدين وجميع أشكال المعتقدات والبنية الأسطورية لدى القوم ويمكن للأخلاق أن تندرج في مستوى هذا التركيب.

5- التركيب الجمالي: ويشمل الفنون والآداب والتعبير من خلال الشكل واللون والإيقاع ويندرج هذا التركيب في جميع التراكيب الثقافية وهو يتطور بسرعة لإرتباطه بالتقنيات واللغة أكثر من ارتباطه بالمجالات الاجتماعية والإعتقادية.

ومن خلال تفاعل هذه التراكيب فيما بينها وفي تاريخ تطورها ينتج النموذج الثقافي الذي يحدد السمات الثقافية المميزة للمجتمع وهو يدخل في سلوك الأفراد فيوجهه وينمطه وهكذا فمعرفة النموذج الثقافي تساعد على توقع سلوك الأفراد في تركيب ثقافي معين ويعيش الأفراد هذا النموذج في الوجود وتعد مثالية وسوية ومعيارية أي أنها تشكل المرشد والضابط لسلوكهم وتوجهاتهم. [1]

(1) شاهين، فؤاد، علم الاجتماع ومفهوم الثقافة، مجلة الفكر العربي، العدد (14) آذار 1980م ، ص62.

وفي ضوء مناقشة التراكيب الثقافية ونظراً لأهمية ثقافة الطفل العربي المسلم يمكن أن نحدد الخصائص الآتية لتربية ثقافة الطفل:-

1- تتجه إلى الطفل الفرد لكنها تسعى أن تكون شاملة للجماعة كلها ومن ثم فهي فردية وجماعية في آن واحد.

2- متكاملة تضع أمامها حاجة شخصية الطفل العربي إلى النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي والجسدي وحاجتها إلى روح الجماعة والعمل المشترك وإلى التدريب على المحاكمة والنقد والتحليل والتركيب والتعبير الشفوي والكتابي.

3- تساعد الطفل على التعامل طواعية مع الوسط المحيط به فيتأثر به ويؤثر فيه يكيفه ويتكيف معه مما يساهم في تجانس المجتمع وتضامنه وقدرته على التقدم.

4- لا تهمل عموميات الثقافة مثل العادات والتقاليد والتاريخ وأنماط السلوك وطرق التفكير التي يشترك فيها الأفراد في مجتمع الطفل ويتميزون بواسطتها عن المجتمعات الأخرى والقيم الأخرى فتسعى إلى التركيز على المحور الثقافي لهذه العموميات لاسيما القيم والمشاعر والمعلومات والمهارات التي تهيئ للمجتمع وسائل الاستقرار والحيوية.[1]

(1) الفيصل، سمر روحي، علم الاجتماع ومفهوم الثقافة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1973، ص14-16.

ومن خلال استعراض خصائص الثقافة يمكن استخلاص وظيفتين أساسيتين لتربيتها لدى الطفل وهما:-

1- التربية الاجتماعية: إنها الوظيفة الأساسية للتربية الثقافية للطفل، فالثقافة لا تنتقل بطريقة فطرية موروثة من الآباء إلى الأبناء أو من فرد إلى آخر في المجتمع فالطفل يولد من دون شخصية ثم تتكون شخصيته خلال تفاعله مع المحيط الخارجي في الأسرة والمدرسة والمجتمع، ويؤدي التعليم والتقليد إلى خلق مركز ثقافي في شخصيته وهذا المركب الثقافي يتكون من القيم والعادات وأنماط السلوك التي تعني الأفكار والمشاعر والتصرف في المواقف المختلفة.

2- الوظيفة النفسية: إنها وظيفة (القولبة) لأفراد المجتمع أي اكتسابهم لأساليب التفكير والمعرفة وقنوات التعبير عن العواطف والأحاسيس ووسائل إشباع الحاجات (الفيزيولوجية) وهو ما أصبح يدل عليه مصطلح (التدامج الاجتماعي) أو (التنشئة الاجتماعية.[1]

وغاية هذه الوظيفة مساعدة الأطفال على التكيف مع الثقافة وإكسابهم لهوياتهم الاجتماعية والثقافية ومن هنا تكتسب أهميتها الكبرى في تثقيف الطفل العربي المسلم.

(1) حجازي، مصطفى، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ط3، 1404هـ – 1984م ، ص24

التربية والبيئة الثقافية:

هناك عدة أسس يمكن أخذها بعين الاعتبار عند طرح العلاقة بين التربية والبيئة الثقافية وهي:-

1- المؤسسة التربوية عامل من عوامل التثقيف:

لا بد للجيل الصغير في كل ثقافة من الإلمام بالعناصر الثقافية مثل المعتقدات والقيم والأنماط السلوكية التي يعيشها أهله وأفراد المجتمع من حوله، وتسمى عملية الإلمام هذه بعملية التثقيف منذ أن يولد الطفل حتى يصبح راشداً وهو يحاول الإحاطة بالعناصر الثقافية التي تحيط به مما حدى بالمربين وصف العملية التربوية بالعملية المستمرة ما دام الإنسان حياً.

2- التربية عنصر ثقافي:

إنها الجزء الرسمي لعملية التثقيف بالرغم من اشتراكها في قسم من العناصر مع ثقافات أخرى، إلا أنها لا بد أن تكون متأثرة بالثقافة المحيطة، ولاسيما أن العلم الذي يشرف على التربية يكون حاملاً لغالبية القيم والمعتقدات السائدة في تلك الثقافة، والتربية في أي ثقافة تكون عبارة عن الجزء المصقول من العناصر الثقافية، لاسيما في الثقافة التقليدية حيث تكون المدرسة بثقافتها وبتركيبها الاجتماعي أكثر رسمية وتقدماً مما هو عليه الحال في المجتمع، أما في الثقافات المتقدمة فتكون المدرسة أقرب بثقافتها وبتركيبها إلى المجتمع المحيط بها مما هو الحال في المجتمعات النامية.

3- التربية ناقلة للتراث الثقافي:

منذ القدم أهم وظيفة للمدرسة هي نقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة والمحافظة على هذا التراث، إلا أن المدرسة لا تقوم بنقل هذا التراث كاملاً سالماً من دون إضافة أو تعديل، فهي تنقله بعد أن تجري شيئاً من التعديل، وبعد أن تصنف العناصر الجديدة التي وصل إليها الجيل الحاضر وتتمشى هذه الإضافات والتعديلات عادة مع روح العصر وتتناسب مع ثقافة الأجيال الحاضرة.

4- التربية والتغيير الثقافي:-

يشكل التغير الثقافي مشكلة مهمة للمربين في عصرنا الحاضر فالمعارف والمخترعات التي توصل إليها الإنسان في هذا القرن تفوق إنجازاته بكاملها في القرون الماضية منذ أن وجد الإنسان في هذا الكوكب، والمشكلة هي أشد حدة في المجتمعات المتقدمة منها في المجتمعات النامية، لاسيما أن الأطفال أخذوا يستقون علمهم من التلفاز أو الحاسوب أو الإنترنت وهذه التقنيات تعد من أسرع وأحدث التقنيات في إحضار المعلومات من المدرسة.

وعلى الرغم من ذلك فإن المدرسة تؤدي دوراً مهماً يساوي ذلك الدور أو الأدوار التي تقوم بها المؤسسات الأخرى مثل العائلة، والعمل، ورفاق اللعب وغير ذلك، وهناك من يعتقد بأن دور المدرسة أهم بكثير من أدوار المؤسسات الأخرى، لاسيما أنه يقوم بالإشراف عليها أناس تخصصوا بهذه العملية.[1]

(1) أبو هلال، أحمد، الأثروبولوجيا التربية، مؤسسة الدراسات الفلسفية، بيروت، 1981م ص231.

خصائص التربية الحديثة:

التربية في وقتنا الحاضر أداة فاعلة في تطوير ثقافة المجتمع وتغييرها نحو أي اتجاه بحيث تخدم أغراض المجتمع ومتطلباته.

وهذه الخصائص هي:-

1- **الاهتمام بالطفل ونموه الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي:** وكان هذا الاهتمام نتيجة لتقدم علم النفس وتجاربه وتقدم التربية التجريبية فتجارب علم النفس أخذت تطبق في حجرة الدراسة وتتخذ أساساً لتجارب أخرى تربوية، مثل قياس مواهب الأطفال وذكائهم ونموهم، وبذلك أخذت التربية تقترب من العلوم التجريبية، ويزاولها المربون وفقاً لأسس ضابطة، كلها مستمدة من الطفل الذي هو موضوع التربية.

2- **احترام شخصية الطفل:** فقد أحاطته التربية الحديثة بالثقة والطمأنينة وأشعرته بشخصيته وتربيته، وذلك بتمكينه من التعبير عما في نفسه بكل أنواع التعبير مثل الكلام واللعب والرقص والغناء والتمثيل والرسم وأعمال أخرى.

3- **التعليم عن طريق اللعب والتجربة والممارسة:** وقد كانت التجربة التقليدية تعد اللعب مضيعة للوقت والمجهود، أما التربية الحديثة فترى أنه ضروري لنمو الفرد الجسمي والعقلي، وانه ميل طبيعي له غايته التربوية العظيمة.

4- **التعليم عن طريق العمل والخبرة الشخصية:** ويرجع هذا المبدأ إلى جعل المدرسة صورة من الحياة ولا يخفى ما في هذا المبدأ من تشجيع الاعتماد

على النفس، وتنظيم عملية التفكير، وتنمية روح التعاون مع الجماعة، والعناية بأسلوب العمل، أكثر من تحصيل المعرفة نفسها.

5- **خلق الجو الاجتماعي لنمو الطفل وتكامل شخصيته:** وذلك لأن المدرسة الناهضة جزء من المجتمع، فهي تمكن الطفل من أن يعامل زملاءه ورؤساءه بالروح الطيبة، التي تخلقها هذه المدرسة، وروح الاحترام والأخذ والعطاء، ومعرفة الحقوق والواجبات وتنفيذ القوانين واللوائح عن رغبة وإخلاص، وأداء الواجب للواجب عينه.

6- **العناية بصحة الجسم والعقل:** وذلك بإعداد المدرسة الصالحة لنمو الجسم نمواً طبيعياً، وفهم الناحية الوجدانية والنزوعية عند الطفل، وتوجيهها توجيهاً صحيحاً يتخلص به من العقد النفسية بقدر ما يمكن.[1]

ولكي تقوم الثقافة العربية الإسلامية بوظيفتها، لا بد لها من الاستناد إلى المبادئ الرئيسية الآتية:-

1- حق العربي المسلم في اكتساب الثقافة والتعبير عنها بوصفة غاية كل تنمية.

2- شمولية عملية التخطيط للتنمية، حيث تشكل الثقافة ركناً أساسياً فيها، لأن التطوير الاقتصادي والاجتماعي لا يتم إلا بالتخطيط الثقافي، الذي يحدد الأهداف المستقبلية للأمة.

3- يشكل التراث الحضاري الإسلامي الركن الأساسي في الثقافة العربية.

(1) عبدالعزيز، صالح وعبدالعزيز عبدالمجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، ط5، القاهرة 1976م ص63-63.

4- بما أن الثقافة هي الزاد الفكري والروحي للجميع، فلا بد لها أن تكون ديمقراطية وجماهيرية إنتاجاً وإستهلاكاً.

5- قومية الثقافة ووحدتها عربياً، كإطار يعطي الخصوصيات القطرية كل عناها.

6- دينامية الأصالة والمعاصرة، والخصوصية العربية الإسلامية والانفتاح العالمي.

7- مسئولية المؤسسات الرسمية والشعبية في التخطيط الثقافي الشامل وفي ترجمة هذه الخطط إلى برامج منفذة فعلياً.[1]

وثقافة الطفل ليست مجرد عملية إرتقاء فكري وتهذيب للحواس بل هي إعداد للمستقبل وصناعة له من خلال أجيال الغد، هذا المستقبل رهن بعملية التنشئة ومدى العناية التي تعطى لها ونوع التوجهات الأساسية التي تتخذها، ولذلك فلا مبالغة في القول بأن مدى تقدم المجتمع يرتبط بمدى أهمية النظرة إلى الطفولة والتعامل معهما وإعدادها.

ولا يمكن للطفولة أن تبقى في فراع أو تعثر لا تخدم الانتماء والهوية الوطنية والإعداد لصناعة المستقبل، بل هي ترمي إلى زعزعة الروابط بالأصالة وتقطيع أوصال التاريخ وصولاً إلى الصهر الثقافي والاتباع، وبذلك تتجلى أهمية الثقافة للطفل العربي المسلم، في الدفاع عن الكيان من ناحية، وفي صناعة

(1) الخطة الشاملة للثقافة العربة، الكويت، 1986م، ص46.

المصير من ناحية ثانية، مما يجعل الجهود مبررة في هذا المضمار ويجعل كل تراخ أو تسيب استسلاماً للثقافة الغازية، وذوباناً فيها، وتبديداً للكيان والمصير.[1]

دور الوسائط العامة للتربية في التأثير على ثقافة الطفل:

تؤثر الثقافة في الطفل من خلال مؤسساتها المختلفة، وقسم من هذه المؤسسات لها أثرها التربوي المقصود، أي أن مهمتها الرئيسية هي تربية الطفل وإعداده الإعداد المناسب لعضوية المجتمع الذي يعيش فيه، ومن هذه المؤسسات الأسرة والمدرسة إلا أن المؤسسات الثقافية الأخرى مثل الصحافة والمجلات والإذاعة والتلفزيون وشبكة الإنترنت وغيرها، تتجه إلى الكبار والصغار معاً، أي أن تأثيرها يبدأ منذ طفولة المواطن، ويستمر خلال مراحل نموه وحياته كلها.

وتقسم هذه الوسائط إلى عدة فئات أبرزها ما يأتي:-

1- **الوسائط المكتوبة:** وتتضمن أدب الأطفال من حكايات وكذلك المجلات والمعاجم ودوائر المعارف العلمية والتأريخية وكتب السير والتراجم.

2- **الوسائط المسموعة والمرئية:** وتتضمن المسلسلات والحكايات والبرامج التي تعرض في الإذاعة ومواقع شبكات الإنترنت العالمية، وبرامج القنوات الفضائية (التلفزيونية) على اختلافها: تربوية، تعليمية، ووثائقية، وترفيهية، ومغامرات – تاريخية وبوليسية – وبرامج الأتاري وما تتضمنه من ألعاب.

(1) حجازي، مصطفى، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، ص36.

3- **الوسائط المجسدة:** من مسرح أطفال ومسرح دمى، على اختلاف موضوعاتها ومستوياتها.

4- **الفنون الجميلة:** وتتضمن الموسيقى والأغاني للأطفال وكذلك الفنون التشكيلية.

5- **التقنيات التربوية والألعاب:** وتضم تشكيلة كبيرة من الأنشطة المعرفية، أرقام، رياضيات، علوم ، تاريخ، جغرافيا، علوم الطبيعة والحياة، العاب فكرية، وألعاب مهارة.[1]

وتتكامل هذه الوسائط في ثقافتها، وفيما يحمله كلاً منها إلى الطفل من دلالات ومؤثرات وفيما تلعبه في نفسية الناشئة وقضاياها الوجودية من أدوار، وهي تشكل في مجموعها شبكة تحيط بالطفل وتستوعبه، مما يجعل دورها في تحديد عالمه وتوجهاته يفوق كل تصور أو نظرة سطحية.

ويؤدي الوسط الثقافي دوراً حيوياً في إيصال الإنتاج الثقافي إلى الأطفال ويصبغ الوسط الجيد العمل الأدبي بصبغة خاصة، تتفق مع طبيعته التي تميزه عن غيرها من الوسائط، فيضفي على العمل الأدبي ألواناً من التشويق تجعله أكثر حرصاً عليه، وسعياً وراءه، وتجعل تأثيره في نفوسهم أعمق وأبقي.

وتقود معرفة وسائط الثقافة إلى الحديث عن دلالات الموهبة الثقافية عند الأطفال بغية الاستفادة منها في التعامل مع الوسائط الثقافية والمتمثلة في النقاط الآتية:

(1) المصدر السابق ، ص55.

1- القدرة على تحليل المقروء والمسموع ونقده وتذوقه.
2- القدرة على استعمال اللغة العربية الفصحى في الاتصال بالآخرين شفوياً وكتابياً وفي وضوح الأفكار ودقتها وصحتها.
3- القراءة السليمة المعبرة.
4- القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه في النصوص.

تأثير التقنيات الحديثة على شخصية الطفل العربي المسلم

أولاً: تأثير التقنيات الفضائية (التلفزيونية) على شخصية الطفل:

يعد التلفزيون من أهم تقنيات الاتصال الجماهيري تأثيراً على الأفراد ويلعب دوراً كبيراً في مجال التربية والتعليم والإعلام، لأنه يجمع بين الصوت والصورة الملونة والحركة والمؤثرات المقصودة، وقد أضاف هذا التطور التقني المعاصر عنصراً آخر إضافة إلى العناصر السابقة وهو البعد الثلاثي للصورة أو ما يسمى الصورة المجسمة مع الصوت.

إن التطورات الحاصلة في مجال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية التي ربطت دول وقارات العالم بأكملها بشبكات بث وإرسال عن طريق القنوات الفضائية طوت المسافات وحولت الكرة الأرضية إلى قرية صغيرة، نعلم ما يجري في أرجائها من أحداث مباشرة وقت حدوثها.

ويساهم التلفزيون في تقديم أنواع عديدة من البرامج المختلفة، ولا شك أن برامج الأطفال من أهم البرامج، نظراً لما لها من علاقة بمستقبل أي أمة؛ لأن أطفال اليوم هم رجال الغد وهم عماد النهضة المرتقبة.

إن اهتمام الدول بالأطفال يسير في دروب متعددة منها ما هو على المستوى الرسمي كالتعليم والصحة وما إلى ذلك، ومنها ما هو على المستوى غير الرسمي من خلال الأنشطة الاجتماعية والثقافية وغيرها من الأنشطة الأخرى.

ولكن أكثر ما يؤثر في الطفل اليوم هو تقنيات الاتصال وفي مقدمتها التلفزيون حيث أن الطفل يجلس أمام شاشة التلفزيون وقتاً يعادل الوقت الذي يقضيه في المدرسة وأكثر ؛ لأن أهمية التلفزيون تكمن في انتشاره الواسع بين كافة طبقات المجتمع، وتزداد هذه الأهمية مع المرحلة الأولى من مراحل النمو (الطفولة)؛ لأن عادات الطفل وأفكاره وآرائه واتجاهاته لها علاقة بالبيئة الاجتماعية ويستحوذ التلفزيون على جزء كبير من هذه البيئة، فالثقافة ابنة البيئة ولها وطنها الذي ترتبط به، ولكن العلم لا وطن له.

التأثيرات الإيجابية للتلفزيون:

تتميز برامج التلفزيون عن بقية برامج التقنيات الإعلامية الأخرى بأنها تجذب الأطفال بمختلف مراحلهم، وذلك لعوامل جذب الانتباه التي تصاحب البرامج مثل: الموسيقى والألوان والأشكال الجذابة، والتي تستعين بها البرامج عادة، فضلاً عن فئة الأطفال المذيعين ومقدمي البرامج لتكرار مشاهداتهم مع البرامج الشيقة.[1]

ومن هذه التأثيرات الإيجابية للتلفزيون ما يأتي:-

(1) تركي، مصطفى أحمد، وسائل الإعلان وأثرها في شخصية الفرد، مجلة عالم الفكر – تصدرها وزارة الإعلان بالكويت، العدد:4 ، يناير، فبراير، مارس1984م ، ص99-124.

1- يمنح الأطفال قسطاً من الترفية والمتعة.
2- يعرض على شاشته للأطفال برامح علمية وتعليمية، تيسر لهم عملية التحصيل العلمي، خاصة إذا لم يفهموا ذلك في مدارسهم أو لم يتعلموه فيها.
3- يقدم حلولاً لمشكلات اجتماعية مماثلة للتي يلمسها الطفل في بيئته أو بين أقرانه مما تدخل عليه الفرحة لاستطاعته التغلب عليها.
4- التلفزيون يعد من عوامل توحيد الأفكار والمشاعر بين الناس ويوحد من عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم.
5- يساهم التلفزيون أيضاً في التعليم الاجتماعي فمنه يتعلم الطفل كيفية الوصول إلى عالم الكبار، وكيفية الحصول على إعجاب الآخرين ورضاهم عنه وكيفية حل مشاكله الاجتماعية مع زملائه وأسرته وغير ذلك.
6- يساهم التلفزيون في تنمية القيم لدى الطفل مثل الإيمان بالله وطاعة الوالدين، والاجتهاد والمثابرة والتحصيل العلمي، وكذلك يساهم في تغيير الاتجاهات وتعريف الطفل بما هو حسن وقبيح من أنواع السلوك.
7- يلعب التلفزيون دوراً مهماً في حياة الأطفال (وذلك في اختيار هواياتهم وصقل مواهبهم إلى جانب أنه يعلم الطفل بشكل غير مباشر دقة الوقت لاعتماده في عرض مواده وبرامجه على تحديد إطار زمني لكل منها، ومن

خـلال ذلـك يعتـاد الطفـل معرفـة الوقـت وضـرورة التقيـد بأزمنـة العـرض والانتهاء)[1]

التأثيرات السلبية للتلفزيون:

إن التلفزيـون كـأداة ثقافيـة ترفيهيـة جماهيريـة عظمـى لـن يسـتطيع مهمـا اكتملت لـه أسباب التفوق والنضـوج الفنـي والفكري أن يخلـو من شوائب ولا بـد أن يندفع إلـى بعض المزالـق بحكم تعدد برامجـه وتفاوت مواده بـين العسر واليسر والجد والهزل، والتلفزيون كأي بناء فني لابد وأن تتضارب الآراء في قيمته بل إن أعظـم الأعمـال الفكريـة والفنيـة لـم تعـدم مـن معارضـين أشـداء لهـا، مقللـين مـن شأنها.[2]

وإن من أهم التأثيرات السلبية للتلفزيون ما يأتي:-

1- التلفزيون يؤثر على المستوى التعليمي للطفل وعلى مستوى تحصيله الدراسي في المدرسة والبيت، فالطفل يقضي يومياً وقتاً طويلاً أمام شاشة التلفزيون.

2- يؤثر التلفزيون في نشاط الأطفال حيث يقتطع من وقت اللعب، ويؤخر النوم، وينقص الوقت المخصص للواجبات المدرسية.

(1) أبـو معـال، عبـدالفتاح، أثـر وسـائل الإعـلام علـى الطفـل ، جـده، دار الشـروق، (ب،ت)، 1990م، ص71.

(2) معـوض، سـمر، التلفزيـون نعمـة أم نقمـة، مجلـة الفنـي الإذاعـي – يصـدرها معهـد الإذاعـة والتلفزيون، العدد 40 يوليو 1997م، ص74.

3- الطفل عندما يشاهد برامج تتضمن عنفاً وإثارة وشجاراً، فهناك احتمالات كثيرة للتأثر بها سلباً وإيجاباً مما ينعكس ذلك على سلوكه وشخصيته.

4- مشاهدة الأطفال للتلفزيون بصفة مستمرة تجعلهم ينتقلون من مرحلة الانتفاء للبرامج الخاصة بهم إلى مرحلة البرامج المعدة والمقدمة خصيصاً للكبار فقط، وفي هذا خطر كبير إذ قد يتأثرون بتلك الموضوعات الخاصة بغيرهم.

ومن هنا وجب الإرتفاع بمستوى برامج الأطفال وتنقيتها من مناظر الجريمة والجنس والعنف حتى لا يتأثر الطفل إذا ما جلس يشاهد هذه البرامج مع أهله أو بدونهم.

5- (الطبيعة الكرنولوجية وتتابع محتوى البرامج Program Pacing) لا تعطي الطفل فرصة للتفكير المتأمل المتأني والمثابرة مما يؤكد لدى الطفل اتجاهاً نحو التفكير المتعجل... فالتلفزيون من حيث طبيعته لا يصلح كثيراً لمعالجة الموضوعات التي تتطلب مثابرة وروية، بل إن تزايد تعرض الطفل للتلفزيون ينمي لديه اتجاهاً نحو التفكير المتعجل والمندفع يقلل من قدراته على المثابرة)[1]

6- إن غالبية ما يقدمه التلفزيون برامج مستوردة لا تمت لبيئة الطفل التي يعيش فيها بأية صلة، إذ هي في جانب وهو في جانب آخر، وليس له أية حرية في اختيار أو رفض ما يقدم له.

(1) محمود، حمدي حسن، التلفزيون والطفل إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة، مجلة بحوث الاتصال – تصدرها كلية الإعلام بجامعة القاهرة، العدد الرابع ، يناير 1991م، ص69.

ولعل أخطر ما يواجه برامج الأطفال ويهدد دورها في تثقيف الطفل العربي المسلم اعتمادها على المضمون الأجنبي، إذ يهدد هذا المضمون الذاتية الثقافية للمجتمعات التي يعرض فيها، وقد يكون من العوامل التي تساعد على اهتزاز أنماط القيم السائدة في المجتمع وتزداد الخطورة حينما يشاهده الأطفال والشباب حينما ينظرون إلى ما يشاهدونه في الشاشة كواقع.

وتظهر خطورة ذلك على الأطفال إذا عرفنا حجم تلك البرامج التي يتم استيرادها على مستوى الأقطار العربية وما أظهرته الندوة التي أقيمت في تونس خلال الفترة 18–1985/12/20م (أن الأقطار العربية تستورد برامج الأطفال من الولايات المتحدة بنسبة (30.78%) ، وبريطانيا(15.39%)، وألمانيا واليابان وفرنسا وباقي الدولة الأوروبية بنسبة (7.69%) لكل منها.

أما الإنتاج المحلي فبنسبة (7.68%) ، وأغلب تلك البرامج والأفلام الأجنبية لا تعرض في تلفزيونات الدول الغربية، لأن الدول المنتجة لهذه الأفلام تصدرها إلى دول العالم العربي.[1]

ومما سبق نلاحظ أن نسبة الإنتاج المحلي في هذه الدراسة على مستوى الدول العربية كان ضئيلاً جداً ولم تفلح محاولات قطرية لشركات إنتاج عربية في صناعة أشرطة عربية للأطفال، فغالبية ما يشاهده الأطفال العرب (وبنسبة تصل

(1) علواني، عبدالواحد، وأمل دكاك وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، دمشق، دار الفكر، 1995م، ص175.

إلى 100% في بعض القنوات العربية)[1] من إنتاج عالمي يعرض بصورته الخام، أو بمنطوق عربي مع تعديل بسيط في الصورة.

ولذا يجب علينا إعداد العدة لمواجهة الغزو الثقافي الأجنبي لإعادة الكفة إلى نصابها، لأن الانفتاح على المصادر الأجنبية لا ينبغي أن يجعلنا نذوب في الثقافات الأخرى، فالثقافة وما تعنيه من حوار مع الآخر تقتضي تأكيد مقومات الذاتية الثقافية الوطنية والقومية وتأصيل الحضارة والنهج حسب تعاليم الدين الإسلامي السمح.

وبناء على ما سبق لا بد أن تكون برامج الأطفال في الوطن العربي ممنهجة وأن تنتج في سياق سياسة واضحة المعالم تتناول جوانب الاحتياجات الاجتماعية للأطفال، وأن تحكمها أهداف شاملة ومتماسكة، وأن تبتعد عن العفوية والارتجالية، وأن تهتم بطرح مشاكل المجتمع على الطفل وتعده لمواجهتها، وأن لا تبتعد عن معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية القائمة في المجتمع وهذا يساعد الطفل على اكتساب المهارات الضرورية لحياة الطفل الآنية والمستقبلية.

إن معالجة التلفزيون للقضايا الوطنية والقومية يجب أن تتسم بالجدية المبنية على استراتيجيات واضحة، وأن لا تخلو مضامينها من علاقة اتصال بينها وبين الطفل في ضوء الخطط العلمية والمعالجات السليمة، وتهيئة الجو المناسب للتنشئة الأسرية الاجتماعية في ضوء قيمنا العربية الإسلامية، وتنمية

(1) المصدر السابق نفسه، ص26

شعور الأطفال في الانتماء إلى الوطن العربي الإسلامي الواحد؛ لأن التنشئة الأسرية الاجتماعية تعد الحجر الأساس في إعداد الأطفال لحياة الكبار، ويحتاج الطفل إلى جو أسري إجتماعي تشيع فيه الحرية، وتوفر له فرصاً متعددة ومتنوعة لإشباع حاجاته النفسية من الحب والاطمئنان والاكتفاء الذاتي، حيث لا حرمان ولا مبالغة في الإشباع، لأن النمو العقلي للأطفال يمتاز بالتزايد المستمر.

ومن الأهمية بمكان الاعتماد على التربية الأسرية التي تفوق كل أنواع التربية في التأثير على جوانب النمو المختلفة، مع التأكيد على توفير الخبرات المعقولة من أجل مساعدتهم على النمو نمواً كاملاً، ومن ثم بناء البرامج الخاصة للأطفال على أسس علمية ابتداءً من تحديد الأهداف والاستراتيجيات ثم التنفيذ والتقويم والمتابعة، لتساعدنا على خلق التفكير المتمايز المبدع الخلاق المبني على أسس علمية في بناء الشخصية المتكاملة في الجوانب المختلفة ، فإذا استطعنا تحقيق ذلك، نفتح أبوابنا على القنوات الفضائية الأجنبية؛ لأننا حينئذ نسمع أطفالنا ينشدون: سقف بيتي حديد وركن بيتي حجر فاعصفي يا رياح وأهطل يا مطر.

ثانياً: تأثير التقنيات الإلكترونية على شخصية الطفل:-

إن انتشار أدبيات الثقافة الإلكترونية بين أطفالنا، يؤدي إلى إشاعة نمط التفكير العلمي بينهم، حيث الحكم على المسائل والظواهر والمشكلات بوعي شامل استناداً إلى ضوابط معينة، فما دمنا نريد لأطفالنا أن يحلوا المسائل

المتعلقة بحياتهم والمشكلات التي يواجهونها، ويفسروا الظواهر تفسيراً صحيحاً، فإن هذا يعني أننا نريد لهم أن يفكروا بطريقة علمية، فهل تعاملهم المستمر مع أجهزة الحاسب الآلي سيؤدي إلى إشاعة هذا النمط من التفكير، أو على الأقل يعلمهم كيف يفكرون.

لأننا لا نستطيع الوصول إلى الثقافة الإلكترونية إلا من خلال الحاسب الآلي بما فيها شبكة الإنترنت، لأن انتشار أدبيات الثقافة الإلكترونية بين أطفالنا يؤدي إلى إعادة نمط التفكير بينهم، حيث الحكم على المسائل والظواهر والمشكلات بوعي شامل استناداً إلى ضوابط معينة، حتى يمتلكوا القدرة على حل المسائل المتعلقة بحياتهم والمشكلات التي يواجهونها، ويفسروا الظواهر تفسيراً صحيحاً، إذا أردنا لهم أن يفكروا بطريقة علمية.

فيجب أن نطور التفكير العلمي لدى الطفل العربي المسلم من خلال تطوير مناهج التعليم والحث على الاكتشاف وتكريس الاحتمالات والتوقع وإدراك المشكلات واقتراح الحلول أو الافتراضات، وبناء النموذج الرياضي والاهتمام بالتنظيم العلمي والحاسب الإلكتروني، والبرمجة، والاهتمام بالتقنيات الحديثة، وقد اقترن كل هذا بالعمل نحو إنماء التفكير العلمي لدى الأطفال.

وعلى ضوء هذا يجب على صانعي أدب وثقافة الأطفال الالكترونية التفكير في الشكل الملائم لطبيعة

الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الحاسبات الشخصية، ويستوعب طريقة تشغيلها بسرعة مذهلة وبصورة أفضل بكثير من الكبار، وبطريقة تدعو إلى

التأمل في القدرات الذهنية والعقلية والإدراكية التي يتمتع بها طفل العصر الحديث.

إذن لم يعد موضوع ثقافة الأطفال مقصوراً على طريقة صنع الكتاب بشكل يجذب الطفل إليه، فيفرح به ويبدأ بتصفحه، واستيعاب المضمون المطروح بداخله، ولم يعد مقصوراً على اختيار النص الشعري المناسب للطفل في مراحل عمره المختلفة، ولا مقصوراً على اختيار الحكاية أو القصة المناسبة للطفل سواء المصورة أو غير المصورة، ولا على مناقشة وتقديم ما هو غير ناطق من حيوان أو طير بطريقة ناطقة أفيد وأنفع للطفل أم الابتعاد عن هذه الطريقة، لأنها تتنافى والحقيقة، ألا ترى أن في عصرنا عصر الثورة العلمية والتقنية مكنت الأطفال الصغار من نقل معارفهم ومعلوماتهم إلى الكبار، وبمقدورهم أن يشرحوا مسائل تتعلق بالمنجزات العلمية والآلات الحديثة، بحيوية وقدرة أكبر ممن هم أكبر سنا في بعض الأحيان لا سيما أن الأطفال والشباب حالياً، يعرفون الكمبيوتر والإنترنت، أكثر من الكبار الذين لم يدخلوا عصر المعلومات.

لقد ظهرت في السنوات الأخيرة أشكال ثقافية وتربوية جديدة تساير التطور التقني الكبير في مجال الكمبيوتر والإنترنت، ومن هذه الأشكال: (الألعاب الالكترونية – كتب الأطفال ومكتباتهم الإلكترونية – التعليم عن طريق السي دي روم والانترنت– مقاهي الانترنت ، المسابقات الثقافية، عن طريق الانترنت.. الخ.

وتعد الألعاب الالكترونية أكثر الأشكال الالكترونية جذبا للأطفال، فقد ظهرت في الأسواق العربية العديد من المجلات الخاصة بألعاب الكمبيوتر،

وللأسف نجد كل هذه المجلات عبارة عن ترجمة حرفية لما ينشر في المجلات الأجنبية ، مما يؤدي إلى تكريس التبعية الثقافية في هذا المجال بعيداً عن قيمنا وتقاليدنا فيتعين على الآباء والأمهات القلقين غلى مستقبل فلذات أكبادهم مراقبة أبنائهم وبناتهم على شبكة الإنترنت، لأنهم قادرون على الوصول إلى مواقع أنواع المشكلات التي ينطوي عليها هذا العنكبوت الحاسوبي كافة.

ولما كانت مجتمعاتنا العربية بدأت تظهر اهتماماً بمسألة الحاسب الآلي، بل تشجع على استخدامه في جميع مجالات الحياة، فقد كان من الطبيعي أن تظهر الثقافة الحاسوبية ، أو الثقافة الإلكترونية لدى الأجيال الجديدة، ومن ثم فإن ثقافة هذا الجيل الجديد، من أبنائنا وأحفادنا، تختلف – إلى حد كبير– عن ثقافة الأطفال في الجيل السابق، فثقافة هذا الجيل تتشكل من خلال استخدامه لجهاز الكمبيوتر لكي تكون متوائمة مع روح العصر، ومع الآمال الموضوعة للمستقبل ومن هنا تتحقق المقولة المنسوبة إلى على ابن أبي طالب – رضي الله عنه ((علموا أولادكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم))[1]

ولذا لم تعد تربية الطفل تقتصر على الأسرة، أو المؤسسة التعليمية فقط، ولكن التقنيات الحديثة، وما
أنتجته من أجهزة باهرة أصبح نصيبها في تربية الطفل النصيب الأوفر.

مميزات التقنيات الإلكترونية:

(1) مسلم الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، صحح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار التراث العربي، بيروت (د.ت)، مقدمة صحيح مسلم ، ص 5

نظراً لقدرة التقنيات الإلكترونية على الاستجابة الفورية وقدرتها على حفظ المعلومات ومعالجتها، وتقديم الخدمات لأعداد كبيرة من الأطفال في آن واحد.

لذا نجدها تتميز بمميزات عدة منها:

1- توفر للأطفال معلومات متعددة مبرمجة حديثة وسريعة وبتكلفة قليلة.

2- تسمح بالمشاركة في الأعمال من قبل المعلمين والطلبة، ومن أنحاء العالم.

3- أنها ممتعة وشيقة، بحيث يتعامل معها الأطفال بحماس ودافعية قوية.

4- تساهم بشكل قوي في تنمية الإبداع لدى الأطفال.

5- تتخطى بالطفل غرفة الدراسة وتنقله إلى عالم أوسع.

6- توفر للأطفال آلية سهلة لنشر أعمالهم وإبداعاتهم وابتكاراتهم.

7- تؤدي إلى التعاون والمنافسة بين الأطفال، بما توفره لهم من فرصة تبادل المعلومات.

8- توفر وسائط متعددة للحصول على المعلومات.

9- تستخدم في نشر العلم وتثبيت العقيدة الإسلامية، وتدعيم القيم الأخلاقية، وربط الجيل الحاضر بأمجاده وتأريخه.

10- تزيد المجتمع المتعلم المصنع علماً ومعرفة ونشاطاً[1]

سلبيات التقنيات الإلكترونية:

(1) المطري، حسن عمر علي، بناء منهج للتقنيات التربوية في التربية الإسلامية لكليات التربية في الجمهورية اليمنية في ضوء الأصالة والمعاصرة، أطروحة دكتوراه – غير منشوره – جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد، 2003م ، ص 254

بالرغم من وجود المميزات المهمة التي توفرها هذه التقنيات، فإننا نلحظ ترسيخها لبعض السلبيات التي تضر بقيم وأخلاقيات الأطفال والممثلة بما يأتي:-

1- عرضها للمواقع الإباحية والثقافات الأجنبية المدمرة، بما فيها من انحراف وتفسخ وفساد ونشر للرذيلة والانحلال.

2- تزرع في الطفل الذي يقضي أوقات طويلة أمام هذه الشاشة العزلة والتقوقع والانفرادية، لأنه في الغالب يمارسها في البيت بمفرده في أغلب الأحيان.

3- يستقبل من أقرانه يومياً عشرات الرسائل والأفكار والمعلومات ...الخ فيحدث نوع من تلاقح الأفكار والمعلومات عبر الشبكة، مما يوجب على المربين إيجاد أرضية معرفية وثقافية ودينية يقفون عليها، وتحميهم مما يصل إليهم من أفكار ومعلومات، قد تكون خاطئة أو منافية لأذواقنا وعاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الإسلامية، وقد تكون في معظمها موجهة لخدمة أغراض معينة أو أغراض مشبوهة ومدسوسة على تأريخنا وحضارتنا ولغتنا، حتى لا تشوش عقول صغارنا، فتحول انتماءهم وولاءهم لغير الدين والوطن.

4- تغمس المجتمع الذي تعوزه المؤسسات التربوية المتطورة القائمة على قواعد علمية وتقنية دقيقة وخطط موجة توجيه سليم، في الذهنية الخرافية الاستهلاكية، ولا يتلافى مثل هذا الخطر، إلا بأتباع سياسة ثقافية قومية واعية متكاملة.

طرق الوقاية من أضرار استخدام شبكة الإنترنت:

إذا كانت الإنترنت تحمل كل هذه المخاوف على أبنائنا، فيمكن أن نجعل استخدامهم للشبكة مقصوراً على ما يأتي:

1- استخدام الإنترنت: حيث الاستخدام الآمن الذي يسعى إليه الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات في المدارس، إذ تتوافر خيارات عدة لحماية الأطفال من تداول المواد غير المرغوبة على الإنترنت، فعن طريق الإنترنت تتوافر مواقع كثيرة ذات أهمية تعليمية ذاتية العروض وذاتية الضبط، يمكن للأطفال أن يعرضوها ويتداولونها مع بعضهم البعض بعيداً عن المواد موضع الشك، وممكن عن طريقها أن يصبح الآباء جزءاً من مجتمع المدرسة، فعن طريق الكمبيوتر المنزلي المشترك في خدمه تلك الشبكة ممكن للآباء مراجعه عمل ومسيرة أولادهم والتعليق عليها، وطرح الأسئلة على المعلمين ومراجعة الدرجات، وتأمين تغذية راجعة... إلخ، وبهذا تنشأ شراكة أكثر فاعلية بين المعلمين وأولياء أمور الأطفال في مصلحة الأطفال، وتزيد من درجة الإطمئنان على مستواهم الدراسي والخلقي.

2- برنامج مفتش الإنترنت: الذي يمنع الوصول إلى مواقع الانترنت غير المرغوب فيها، بحيث تسمح للمستخدم أن يضع المعايير لما هو مقبول أو غير مقبول أثناء استخدام جهاز الكمبيوتر، ويعتمد هذا البرنامج على قاعدة معلومات تحتوي على 50000 اسم لمواقع جنسية أو متطرفة، ومواقع أخرى نظيفة لكنها مضيعة لوقت العمل، ويستطيع هذا البرنامج منع الاتصال بالإنترنت

بناء على مجموعة من الاختيارات تتيح التحكم الكامل بهذه المهمة، ويمكن منع الاتصال لمحطة عمل أثناء وقت معين من اليوم.[1]

هذه بعض سبل الحماية والاطمئنان على أطفالنا أثناء تعاملهم مع شبكة الإنترنت.

إن الحديث عن المستقبل القريب لمجتمعنا العربي المسلم، وهو يقف على نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، ومستقبل الطفولة والأطفال في هذا المجتمع الذي نأمل له كل الخير والتقدم والازدهار، في ظل طفولة، سوف تحكم هذا الوطن العربي الإسلامي الكبير عندما تكبر في العقود القليلة القادمة، فالأطفال والشباب هم أكثر الفئات العمرية استجابة للتغير الاجتماعي والثقافي والفني، ومن ثم فهم صانعوا التطور والتغيير في المستقبل القريب.

إننا بذلك ننظر إلى مستقبل ملايين الأطفال العرب والمسلمين الذين يشكلون أكثر من نصف عدد السكان والذين يتهيؤون لعبور السنوات العشر الثانية من القرن الواحد والعشرين، والحديث عن هذه السنوات هو الحديث عن عصر الكمبيوتر والرجل الآلي والذكاء الاصطناعي وبنوك المعلومات، وهو الحديث عن هندسة الوراثة، ومغامرة الإنسان المثيرة لاقتحام الخلية والتلاعب بشفراتها الوراثية الدقيقة، وهو الحديث عن حرب الكواكب واستعمار الفضاء والأقمار الصناعية التي تجوب الكون من أقصاه إلى أقصاه، وهو الحديث عن العولمة وتطبيقاتها التي أصبحت بشكل سافر بعد الحرب الأنجلو أمريكية على

(1) HTTP://WWW.AL-EMAN.COM/MUSLAMAT/DETAILS.ASP?ID//5780

العراق، حيث يريد أعداء الأمة العربية الإسلامية تشكيل الثقافة على مزاجهم، عن طريق تدمير كل الثقافات الأصلية الموروثة، عن طريق تغييب الوعي، وتبديل طرق الحياة، وقد شاهدنا الآثار والمتاحف التي تم تدميرها والمخطوطات التي أحرقت أو سرقت بالكامل أثناء الحرب على العراق، بل سنشاهد تغييراً جذرياً في الأفكار المستمدة من الدين واللغة، ومن الأفكار القومية، وقد بدؤوا على الفور في تغييرها، ذلك أن أفكار الدين – من وجهة نظرهم – هي المسؤولة عن أحداث 11 سبتمبر ومن هنا نشعر بأن عقول أطفال العرب والمسلمين في خطر حقيقي، إن لم ننتبه وندرس وننفذ مخططاً قومياً يهدف إلى حماية عقل الطفل العربي المسلم من الغزو، وتسليحه بثقافة عربية إسلامية.[1]

وعلى الرغم من أهمية المستقبل ودراسته، فإن الدراسات المستقبلية ما زالت تسعى علمياً حديث العهد، ومنهجيتها ما زالت محل جدل ومناقشة، وإن إجراء الدراسات المستقبلية على نحو سليم يتطلب أربعة أمور:-

1- المعرفة الوثيقة بالواقع العربي الإسلامي.

2- المتابعة المستمرة للتطور في العلوم الأساسية وتطبيقاتها (التقنية).

3- الاهتداء بالفكر التنموي الحديث، وشموله لمجموع ما يسمى العلوم الاجتماعية.

(1) زيد ، إلياس ، صور المستقبل العربي ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت العدد العاشر 1989م ، ص177

4- استخدام الأساليب الكمية في اختيار نتائج المسارات المختلفة للتنمية.

وإذا كنا نطمح إلى التنمية الشاملة، أو التحرر، أو التوحيد القومي، أو العدالة الاجتماعية، أو المركز القومي في حلبة العلاقات الدولية، أو غير ذلك من الأهداف، فإن علينا أن ندرك أن شيئاً من ذلك لن يتحقق، إلا إذا أخذنا بأسبابه من الآن، فالقرارات التي نتخذها اليوم، ترتهن بالمستقبل في اتجاه أو آخر، وإلى جانب ذلك نرى في جنبات المجتمع العربي عمليات تغير في السلوك والقيم الاجتماعية، مما يؤثر في تنشئة الطفل العربي المسلم وتنمية شخصيته.

لقد أستقر رأى العلماء، على أن التربية عملية تنصرف في جوهرها إلى إعدادها الطفل الصغير إعداداً يؤهله لكي يكون فرداً صالحاً نافعاً لنفسه ولمجتمعه ويتسع مفهوم التربية ليشمل ثلاثة مجالات هي: تنمية الجسم تنمية سليمة عن طريق الرعاية الصحيحة الشاملة والمستمرة، وتهذيب النفس بما ينطوي عليه من رقي في المشاعر والوجدان والتمسك بالقيم الخلقية، وتثقيف الفكر وتحصيل المعارف بما يؤكد وجود الفرد برؤية صالحة نافعة لليوم والغد الأفضل.

وإن الاهتمام بالتربية الثقافية للطفل العربي المسلم، يعني الاهتمام بالواقع والمستقبل معاً وإن قضية المستقبل ليست فصلاً جديداً في كتاب التأريخ، يبدأ من خواء، بل إن المستقبل هو الحصيلة التراكمية لما يتابع من الأحداث، وعمليات التغير النابعة من المجتمع أو الوافدة عليه.

وليس هناك من شك في أن الوضع الحالي للتربية الثقافية للطفل في الدول العربية، بكل إشكالياتها المتناقضة، يؤثر تأثيراً بالغاً في مسارات المستقبل،

وتنبعث ضرورة الدراسات المستقبلية العربية، بصفة أساسية، من حقيقة أن الأمة العربية في هذه المرحلة من تأريخها، تتمتع بإمكانيات هائلة للتطور، لتحقيق نهضة حضارية شاملة، ولكنها في الوقت نفسه تواجه تحديات ضخمة في الداخل والخارج، وتتعدد أمامها المسارات، وتتشعب الطرق، التي يمكن أن تسلكها لبلوغ أهدافها، والتغلب على الصعوبات التي تواجهها.[1]

وإن أسوأ صورة للمستقبل، هي تلك التي تنتج عن الموقف السلبي من محاولة صنع المستقبل، موقف التخلي عن حرية الإرادة الإنسانية، وترك الأحداث تصنع مستقبل الناس، وهذا الموقف السلبي لا يناسب التطلع المستقبلي للمجتمع العربي، وينبغي التفكير في المستقبل والإعداد له بشكل يكون أدعى للتقدم، ورفع مستوى المعيشة، واحتلال الموقع الأرفع في العلاقات الدولية.

إن الامتناع عن محاولة استهداف صورة معينة للمستقبل، لا يعني بقاء الحال على ما هو عليه، وإنما قد يصل بالمجتمع إلى درجات أدنى، أو يفرض عليه تغيرات عنيفة ذات تكلفة إجتماعية كبيرة وتتجه الأنظار حالياً إلى التربية الثقافية للطفل بغية تنمية الثروة البشرية المستقبلية على أسس عملية وتقنية صحيحة، فالتربية الثقافية عملية حياة كاملة، تأخذ منها وتعطيها وتعكس التغيرات الثقافية وتدعمها وتثبتها وتعمل على استقرارها، وهي وسيلة المجتمع إلى إحداث التغير المطلوب، في الإنسان والمجتمع على السواء.

(1) HTTP://WWW.AL-EMAN.COM/MUSLAMAT/DETAILS.ASP?ID//5780

إن عالم اليوم وعالم الغد هو عالم التقنيات المتقدمة، فأصبحت الدليل على امتلاك مقومات القوة سواء في السلم أو في الحرب وتدعم هيمنة القوي على الضعيف في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إن عالم التقنيات الذي نعيشه الآن عالم سريع التغير والتطور، ولا يتم هذا التغير بمعزل عن ثقافة المجتمعات التي تصدره، وبالتالي يترك تأثيره في ثقافة المجتمعات التي تستورده.

وفى ضوء هذا فإن المجتمعات العربية الإسلامية تواجه تحدي التطور التقني المستمر، ويتمثل هذا التحدي في كيفية اختيار التقنيات التي تخدم هويتها الثقافية ولا تتعارض مع قيم وثوابت هذه المجتمعات التي تستمد جذورها من مصادر التشريع الإسلامي الحنيف، والقيم العربية الأصلية، ويمكن تقديم التقنيات الحديثة لأجيال هذه الأمة في المناهج المدرسية مع المحافظة على الهوية باستخدام التقنيات التي تناسب أوضاعنا لنبدع فيها، أسوة بالأمم الأخرى مثل اليابان مع محافظتها على هويتها الثقافية.[1]

ويجب أن تدرك المجتمعات العربية الإسلامية أن التطور الحضاري وإثبات الهوية والذاتية الثقافية لا

يتوقف على مجرد متابعة التقنيات ونقلها من الغرب، وإنما لا بد أن تضع في خططها التربوية والتعليمية، الإستراتيجيات التي تؤهلها لتلتحق بركب

(1) ري، خليل يوسف، مناهج العلوم والتقنيات للقرن القادم والهوية الثقافية للمجتمعات العربية، مجلة التربية، العدد (125)، 1998م.

التطور والتقدم، لكي تنتقل من مجرد المتلقي إلى المبدع والمنتج لهذه التقنيات، وأن على هذه المجتمعات أن تستفيد ما أمكن من الثورة التقنية في مؤسساتها التربوية والتعليمية، سواء في اختيار وتخطيط وبناء المناهج الدراسية ومحتواها وأساليبها أو في طرق التقويم والاختبارات وغيرها من العمليات داخل المنظومة التعليمية[1]

النتائج والتوصيات:

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص النتائج والتوصيات الآتية:

1- التأكيد على التحصين الثقافي للطفل من أجل إطلاق طاقات النمو لديه.

2- اعتماد مبدأ قومية التخطيط لثقافة الطفل وشموليته، والتنسيق بين جميع مجالاتها ووسائطها.

3- التخطيط لدراسات علمية وعملية تتناول جميع جوانب حياة الطفل، تقوم بتنسيق جهود وسائط ثقافة الطفل، تعتمد على التراث العربي الإسلامي لتأصيل الهوية الثقافية.

4- الاهتمام بإعداد الخبراء الفنيين والتقنيين في مختلف مجالات ثقافة الطفل وتربيته.

(1) مجلة المعرفة، التربويون العرب يكتبون وصيتهم، العدد (64)2000،، ص30

5- الاهتمام بالتقنيات الإلكترونية الحديثة والاستفادة منها، مع التركيز على إيجاد وقاية كافية تحمي أطفالنا من سيول المعرفة الإلكترونية التي تغرقهم معنوياً وحسياً في المستقبل القريب عن طريق الإنترانت أو مفتش الإنترنت.

6- ضرورة بناء برامج الأطفال وفق خطط واستراتيجيات وإعدادها وتنفيذها بصورة قائمة على طرق علمية صحيحة ومتفقة مع القيم والأفكار وأنماط السلوك المرغوبة، والابتعاد عن الإرتجال والعشوائية وتجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى انحراف سلوكي أو فكري.

7- يجب إسناد برامج الأطفال إعداداً وتقديماً لذوي الخبرة، وممن ثبت تفوقهم وإجادتهم في إعداد وتنفيذ تلك البرامج.

8- تأهيل وتعميق القيم الروحية الوطنية والاتجاهات الاجتماعية والثقافية في نفوس الأطفال وتكوين خلفية ثقافية عن المجتمع والبيئة وجعل المدرسة مركز إشعاع.

9- تنمية وغرس القيم والمثل الإنسانية في نفوس الطلبة وتوعيتهم لتجنبهم الانزلاق في النزعات الضارة والعادات السلوكية السيئة مع التأكيد على غرس العادات المستحبة وترغيبهم فيها.

10- عقد دورات تدريبية وورش عمل للمعلمين والمعلمات تؤهلهم لاستخدام التقنيات الحديثة لتوظيفها في غرس ثقافتنا العربية الإسلامية، وتعميق القيم الروحية لدى أطفال أمتنا العربية الإسلامية.

المصـــادر

1) القرآن الكريم.
2) عبدالباقي، زيدان، الأسرة والطفولة، النهضة المصرية ، القاهرة، 1980م.
3) عثمـان، سـيد، الأثـر النفسـي – دراسـة الطفولـة ونمـو الإنسـان، الأنجلـو المصرية، القاهرة، 1986م.
4) المنير، محمود، العولمة وعالم بلا هوية، المنصورة، دار الكلمة، 2000م.
5) مرسـي، محمد منيـر، البحـث التربـوي وكيـف تفهمـه، عـالم الكتـب، القـاهرة، 1994م.
6) أوماسكاران، طرق البحث في الإدارة مدخل في بناء المهارات البحثية، ترجمة إسماعيل علي بسيوني، عبدالله سليمان العزاز، جامعة الملك سعود، 1998م.
7) الصوفي، عبدالله إسماعيل، معجم التقنيات التربوية – عربي إنجليزي – ط1، 2000م.
8) الخطيـب، محمد بـن شـحاته، دراسـة توجهـات الدراسـات العالميـة المسـتقبلية ومغازيها التربوية – دارسة مقدمة إلى مشروع إستشراق مستقبل العمل التربوي في دول الخليج العربي البحرين، من 17–19 فبراير 1998م، مكتب التربية العربية لدول الخليج.
9) السليطي، حمد علـي وأحمد علـي الصـيداوي، الاتجاهـات العامـة للإصـلاح التربوي في العالم، نماذج متميزة من المنظمات (د،ت) ، (ب، ت).

10) خلف، سليمان نجم، العولمة والهوية الثقافية، تصور نظري لدراسة نموذج الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العملي العدد (61) السنة السادسة عشر، 1998م.
11) الجر، عبدالعزيز، مدرسة المستقبل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2001م.
12) الشماس، عيسى، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب، مجلة، جامعة دمشق، المجلد(21)، العدد الثاني، 2005م.
13) البخاري، صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – رقم الحديث، 4402.
14) الحاج، فايز محمد علي، الأمراض النفسية، جزاءات، المكتب الإسلامي، 1986م.
15) شكليز، ماري، تكوين مدركات الأطفال العلمية، ترجمة محمد صابر سليم وتقديم محمد السيد روحة، مؤسسة فرنكلين، القاهرة، 1976م.
16) شاهين، فؤاد، علم الاجتماع ومفهوم الثقافة، مجلة الفكر العربي، العدد (14) آذار، 1980م.
17) الفيصل، سمر روحي، علم الاجتماع ومفهوم الثقافة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.
18) حجازي، مصطفى، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ط3، 1404هـ – 1984م.
19) أبو هلال، أحمد، الأثروبولوجيا التربية، مؤسسة الدراسات الفلسفية، بيروت، 1981م.

20) عبدالعزيز، صالح وعبدالعزيز عبدالمجيد، التربية وطرق التدريس، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1976م.
21) الخطة الشاملة للثقافة العربة، الكويت، 1986م.
22) حجازي، مصطفى، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط3، 1404هـ-1984م.
23) تركي، مصطفى أحمد، وسائل الإعلان وأثرها في شخصية الفرد، مجلة عالم الفكر – تصدرها وزارة الإعلان بالكويت، العدد:4 ، يناير، فبراير، مارس، 1984م.
24) أبو معال، عبدالفتاح، أثر وسائل الإعلام على الطفل ، جده، دار الشروق، (ب،ت)، 1990م.
25) معوض، سمر، التلفزيون نعمة أم نقمة، مجلة الفن الإذاعي – يصدرها معهد الإذاعة والتلفزيون،العدد 40 يوليو 1997م.
26) محمود، حمدي حسن، التلفزيون والطفل إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة، مجلة بحوث الاتصال – تصدرها كلية الإعلام بجامعة القاهرة، العدد الرابع ، يناير 1991م.
27) علواني، عبدالواحد، وأمل دكاك وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، دمشق، دار الفكر، 1995م.
28) مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، صحح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار التراث العربي، بيروت (د.ت)، مقدمة صحيح مسلم.

29) المطـري، حسـن عمـر علـي، بنـاء مـنهج للتقنيـات التربويـة فـي التربيـة الإسلامية لكليات التربية في الجمهورية اليمنية في ضوء الأصالة والمعاصرة، أطروحـة دكتـوراه – غيـر منشـوره – جامعـة بغـداد – كليـة التربيـة ابـن رشـد، 2003م.

30) HTTP://WWW.AL-EMAN.COM/MUSLAMAT/DETAILS.ASP?ID//5780

31) زيد ، إلياس ، صـور المستقبل العربـي ، مجلـة المستقبل العربـي ، بيـروت العدد العاشر 1989م

32) الخليلي، خليل يوسف، منـاهج العلوم والتقنية للقرن القادم والهويـة الثقافية للمجتمعات العربية، مجلة التربية، العدد (125)، 1998م.

مجلة المعرفة، التربويون العرب يكتبون وصيتهم، العدد (64)،2000م.

ملخص بحث بعنوان

التقنيات الحديثة وانعكاساتها الثقافية على شخصية الطفل العربي المسلم

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور التقنيات الحديثة وانعكاساتها الثقافية على شخصية الطفل العربي المسلم.

شكلت العلاقة بين الأطفال والتقنيات الحديثة محوراً أساسياً من محاور البحث العلمي خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين والعقد الأول من الألفية الثالثة.

إن خطر التقنيات الحديثة المتمثلة بالقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية على ثقافة الطفل العربي المسلم تتمثل في زعزعتها لقيم الانتماء والولاء ، ومن ثم إفراغهم من هويتهم القومية أو حينئذ ينشأ جيل مصاب بالفتور وتتلاشى أواصر المحبة والتماسك الاجتماعي وتتبدد القيم الأخلاقية وتذوب الهوية الثقافية.

كل هذه الأمور بدأت تتفشى ويظهر تأثيرها في الأجيال الحاضرة مما يستدعى أن تنهض المؤسسات التربوية والإعلامية بدورها المنوط بها في الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية لأطفالنا ويصبح من الضروري أن يتخذ هذا الهدف موقفاً متقدماً ورئيسياً في سلم أولويات السياسات التربوية لدولنا العربية والإسلامية.

تستخدم الدراسة الحالية (منهج تحليل المفاهيم) حيث تطرقت الدراسة إلى التقنيات الحديثة وانعكاساتها على شخصية الطفل العربي المسلم بحثاً عن المعاني والدلالات والوظائف التي حملها هذا المفهوم.

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة يمر بها الإنسان في حياته ، فهي تشكل اللبنة الأساسية لحياة الطفل وعليها تبنى المراحل اللاحقة ، علماً بأن تأثير المراحل السابقة على اللاحقة يعد مبدءاً مهماً من مبادئ النمو الإنساني.

ونظراً لأهمية هذه المرحلة من حياة الطفل فقد تناولها علماء الإسلام والمتخصصون في التربية ، وعلم النفس في دراساتهم لوضع أسس وقواعد منظمة تحكم عملية النمو في هذه المرحلة وتشكل إطار شخصية الطفل فيما بعد.

ويعد البعد الثقافي للطفل غائباً بصورة واضحة في تكوين الشخصية العربية فهو استجابة للتطورات الدولية التي أدت إلى ازدياد الاهتمام بالعلوم ، والإيمان المتزايد بأن تقدم الإنسان في عصرنا الحديث مرتبط إلى حد كبير بتقدم العلوم وتطور القوى المنتجة[1].

ولا يمكن للطفولة أن تبقى في فراغ أو تعثر لا تخدم الانتماء والهوية الوطنية والإعداد لصناعة المستقبل ، بل إنها ترمي إلى زعزعة الروابط الأصيلة وتقطيع أوصال التاريخ وصولاً إلى الصهر الثقافي والإتباع ، وبذلك تتجلى أهمية ثقافة الطفل العربي المسلم في الدفاع عن الكيان من ناحية وفي صناعة المصير من ناحية ثانية ، مما يجعل الجهود مبررة في هذا المضمار ، ويجعل كل تراخ أو تسيب استسلاماً للثقافة الغازية وذوباناً فيها ، وتبديداً للكيان والمصير[2].

(1) شكلز ، ماري ، تكوين مدركات الأطفال العلمية ، ترجمة : محمد صابر سليم وتقديم : محمد السيد روحة ، مؤسسة فرنكلين ، القاهرة، 1976 ، صـ 9 .

(2) حجازي ، مصطفى ، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة ، صـ 36

فيجب أن نطور التفكير العلمي لدى الطفل العربي المسلم من خلال تطوير مناهج التعليم والحث على الاكتشاف وتكريس الاحتمالات والتوقع وإدراك المشكلات واقتراح الحلول، وبناء النماذج الرياضية والاهتمام بالتنظيم العلمي والحاسب الإلكتروني والبرمجة ، والاهتمام بالتقنيات الحديثة ، وقد أقترن كل هذا بالعمل نحو إنماء التفكير العلمي لدى الأطفال.

وعلى ضوء هذا يجب على صانعي أدب وثقافة الأطفال التقنية التفكير في الشكل الملائم لطبيعة الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الحاسبات الشخصية، ويستوعب طريقة تشغيلها بسرعة مذهلة ، وبصورة أفضل بكثير من الكبار ، وبطريقة تدعو إلى التأمل في القدرات الذهنية والعقلية والإدراكية التي يتمتع بها طفل العصر الحديث...

ولذا لم تعد تربية الطفل تقتصر على الأسرة ، أو المؤسسة التعليمية فقط ، ولكن التقنيات الحديثة، وما أنتجته من أجهزة باهرة أصبح نصيبها في تربية الطفل النصيب الأوفر.

أهم النتائج والتوصيات:

1- ضرورة الاهتمام بالتقنيات الحديثة والاستفادة منها مع التركيز على إيجاد وقاية كافية تحمي أطفالنا من سيول المعرفة التقنية التي تغرقهم حسياً ومعنوياً في المستقبل القريب عن طريق القنوات الفضائية والتقنيات الإلكترونية المختلفة.

2- التخطيط لدراسات علمية تتناول جميع جوانب حياة الطفل لتأصيل الهوية الثقافية.

عقد دورات تدريبية وورش عمل للمعلمين تؤهلهم لاستخدام التقنيات الحديثة.

Abstract

This study tries to bring into light the role of the modern technology and its cultural reflection on the personality of the Arabic Muslim child.

A great deal of recent researches focuses on the relationship between the children and modern technology.

Channels, electronic websites and other forms of modern technology jeopardize the cultural identity and principles of belonging. Educational and media institutes should play their role in maintaining the cultural and personal identity of these children. It should be the main priority of educational policy in Arab and Muslim countries.

This study makes use of (notion analysis) method in looking the meaning, functions and interpretations of the modern technology.

Childhood is a crucial and essential stage which decides much the other stages in a person's life. It is give a great importance in the writings of scientists, educationalists and psychologists to put the principles and rules of the growing up process and to form the personality later.

The absence of the cultural dimension of the Arabic Muslim child is child should make use of the modern technology without loosing his/her Islamic heritage and cultural identity.

The main job of the cultural institutes is to prepare the child to protect his/her entity and decide the future of this entity.

We should improve the scientific thinking of the child through curricula development, discovery learning prediction, problem solving mathematical diagrams, computer, programming and modern technology.

Results and Recommendations:

1- Children should make use of the modern technology keeping themselves away from the bad sides of T.V. channels and electronic technology.
2- Planning a scientific practical study based on the Arabic Islamic heritage to maintain the cultural identity of the child.

3- Conducting workshops and training programmers to qualify the children to use such modern technology and utilizes it in deepening the spiritual values and Islamic and Arabic culture in our children.